

الأحاديث المشتركة حول عيسى المسيح (عليه السلام)

قال: «فقلت النصارى: يا محمد، إنَّ اِ تَعَالَى لَمَّا أَظْهَرَ عَلَى يَدِ عَيْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلَدًا عَلَى جَهَةِ الْكِرَامَةِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اِ (صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَلْتُمْ لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ. ثُمَّ أَعَادَ (صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذَلِكَ كَلَامَهُ، فَسَكَتُوا إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ لَسْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اِ؟ [قال: قد قلنا ذلك. فقال:] فإذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إِنَّ عَيْسَى ابْنَ اِ؟ فقال رسول اِ (صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّهُمَا لَمْ يَشْتَبَهَا؛ لِأَنَّ قَوْلَنَا: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اِ، فَإِنَّهُمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَاةِ وَالْخُلَاةِ. فَأَمَّا الْخَلَاةُ فَإِنَّهَا مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، فَقَدْ كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا وَإِلَيْهِ مَنْقَطَعًا، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا مُعْرِضًا مُسْتَغْنِيًا. وَذَلِكَ لَمَّا أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ، فَرُمِيَ بِهِ فِي الْمَنْجَنِيقِ. فَبَعَثَ اِ تَعَالَى جِبْرَائِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَالَ لَهُ: أَدْرَكَ عَبْدِي. فَجَاءَهُ فَلَقِيَهُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ: كَلِّفْنِي مَا بَدَأَ لَكَ، فَقَدْ بَعَثَنِي اِ لِنَصْرَتِكَ. فَقَالَ: بَلْ حَسْبِي اِ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، إِنَِّّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَّا إِلَيْهِ. فَسَمَّاهُ خَلِيلَهُ، أَيُّ: فَقِيرَهُ وَمُحْتَاجَهُ، وَالْمَنْقَطَعُ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ. وَإِذَا جُعِلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخُلَاةِ وَهُوَ أَنْزَهُ قَدْ تَخَلَّلَ [بِهِ] [مَعَانِيَهُ، وَوَقَفَ عَلَى أَسْرَارِ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا غَيْرُهُ، كَانَ مَعْنَاهُ: الْعَالَمُ بِهِ وَبِأُمُورِهِ. وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهِ اِ بِخَلْقِهِ. أَلَا تَرَوْنَ أَنْزَهُ إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ، وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ، وَأَنَّ مِنْ يَلِدُهُ الرَّجُلَ - وَإِنْ أَهَانَهُ وَأَقْصَاهُ - لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلَدَهُ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْوَلَادَةِ قَائِمٌ؟! ثُمَّ إِنَّ وَجِبَ لِأَنْزَهُ قَالَ اِ: إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِي، أَنْ تَقِيسُوا أَنْتُمْ فَتَقُولُوا: إِنَّ عَيْسَى ابْنَهُ، وَجِبَ أَيْضًا كَذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا لِمُوسَى: إِنَّزَهُ ابْنَهُ، فَإِنَّ الَّذِي مَعَهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ لَمْ يَكُنْ بَدُونَ مَا كَانَ مَعَ عَيْسَى، فَقُولُوا: إِنَّ مُوسَى أَيْضًا ابْنَهُ، وَإِنَّزَهُ يَجُوزُ أَنْ تَقُولُوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: شَيْخُهُ وَسَيِّدُهُ وَعَمُّهُ وَرَتِيسُهُ وَأَمِيرُهُ، كَمَا قَدْ ذَكَرْتَهُ لِلْيَهُودِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَفِي الْكُتُبِ الْمَنْزِلَةِ أَنَّ عَيْسَى قَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أَبِي. فَقَالَ رَسُولُ اِ (صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ الْكُتَابِ تَعْمَلُونَ، فَإِنَّ فِيهِ: أَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، فَقُولُوا: إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ كَانُوا أَبْنَاءَ اِ، كَمَا كَانَ عَيْسَى ابْنَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ عَيْسَى ابْنَهُ. ثُمَّ إِنَّ مَا فِي هَذَا الْكُتَابِ